ظَوَاهِرُ لُغَوِيَّةٌ فَرِيْدَةٌ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ

م.د. رياض رحيم المنصوري أ.م.د. حسن غازي السعدي

كلية الدراسات القرآنية / جامعة بابل

Unique Linguistic Occurrences in the Holy Quran

Lect. PhD Riyadh Raheem Al-Mansoori Asst. Prof. PhD Hassan Ghazi Al- Sa'adi

College of The Studies of Quran/ University of Babylon

Abstract

There are some linguistic occurrences that took place once in the Holy Quran. Such unique occurrences deserve to be studied and analyzed. The reason behind such unique occurrence and in which surah and verse are the aim of the present study.

مَدْخَلٌ:

إنَّ في اللُّغَةِ العربيَّةِ ظَواهِرَ لُغَوِيَّةً عِدَّةً مِثْلَ الإمَالَةِ والإشْمَامِ والرَّوْمِ والاخْتِلاسِ وتَسْهِيْل الهَمزِ، وغَيْرِها، إلّا أنَّ عَدَدًا من هَذِهِ الظَّواهِرِ لَم تأتِ إلّا مَرَّةً وَاحِدَةً وفي مَوْضِعٍ واحِدٍ مُخَالِفةً بِذلكَ جَمِيْعَ المَواضِعَ الأُخْرَى الَّتي وَرَدَتْ فِيها ؛ فالإمَالَة مَثَلًا لَم تَرِدْ في القُرآنِ الكَرِيمِ إلّا في لَفْظة (مجراها) في سُوْرَة هود، والإشْمَامُ لَمْ يَرِدْ إلّا في لَفْظَةٍ واحِدةٍ وهيَ (تأمَنّا) في سُوْرَةِ يُوسف، وتَسْهِيْلُ الهَمْزِ في لَفْظَةِ (أأعْجَمِيّ) في سُوْرَة فُصّلت، وإشباعُ حَرَكَةِ الصِّلةِ في (فيهِ مُهانًا) في سُوْرَة الفُرقان، واختلاسُ حركةِ هاءِ الكِنايةِ في (يرْضَهُ لكم) في سُوْرَة الزُّمَر، وضَمُّ هاءِ الصِّلة الَّتي حقُّها الكَسْرُ مع الفِعْلِ (أنسانيهُ) في سُوْرَة الكَهْفِ، ومع حَرْفِ الجرِّ (عليهُ) في سُوْرَة –الفتح. تلكَ الفرائدُ تسْتَدعي الوَقفةَ والتأمُّلَ والتَّفَكُّرَ عن سَبَبِ وُرُوْدِها في تلكَ المَواضِعِ بالتَّحْدِيْدِ وعدَمِ اطِّرادِها في بَقِيَّةِ المَواضِعِ الَّتي تُشْبِهُهَا، ممَّا حَدا بِنا أنْ نَسْتجليَ ذلكَ السِّرَ ونَقِفَ على السَّبَبِ الموجِبِ ونَعْرِفَ – ما أَمْكَنَنا – الحِكْمَةَ المَقْصُودةَ، فضْلًا عن مَعْرِفَةِ المُسَوِّغِ في الاسْتعمالِ اللُّغَويِّ، ومنَ اللهِ التَّوفيقُ.

و فِيما يَأْتي عَرْضٌ لتلكَ الظَّواهِرِ الفَريدةِ:

1- الإمَالَة

و هي أنْ تَنحوَ بنُطقِ الألفِ نحوَ الياءِ، وعلامتُها شكلُ مَعِينٍ مَرْسومٌ تَحْتَ الألِفِ المُمالةِ، وذلكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، وردت لفظة (مَجْرَاهَا) بإمالةِ الألفِ، وترقيق الراءِ، ولَم تُمَلْ الألفُ في القرآنِ الكريمِ في غيرِ هذا الموضعِ على الرَّغْمِ مِن كَثْرَةِ وُرُوْدِ الألِفاتِ.

لَم يضَعْ سيبويهُ حدًّا للإمالةِ على الرَّغم من أنَّه ذكرها في أبوابٍ عدَّةٍ[2]، وقالَ المبرِّدُ في تعريفِها: ((وهو أنْ تنحوَ بالألفِ نَحْوَ الياءِ ولا يكونُ ذلكَ إلاَّ لعلَّةٍ تَدعو إليه))[3]، ويَبدو أنَّه قَصَدَ إشرابَ الألِفِ شيئًا من صَوتِ الياءِ ، ولَم يتحدَّثْ عن تَقريبِ الفَتْحَةِ منَ الكَسْرَة على الرَّغمِ مِن أنَّ سيبويهَ تحدَّثَ عن هذا الضَّربِ من الإمَالَةِ[4]، وذكَرَ ابنُ السَّرَّاجِ أنَّ ((مَعنى الإمَالَةِ أنْ تُميلَ الألفَ نحوَ الياءِ، والفَتْحَةَ نحوَ الكَسْرَةِ))[5]، وأفْرَدَ لهذا الضَّربِ من الإمَالَةِ بابًا[6]، وكانَ تعريفُ ابنِ يعيش أكثرَ تفصيلاً في وصفِ الإمَالَةِ، إذْ قالَ ((الإمَالَةُ في العربيَّةِ عدولٌ بالألف عنِ اسْتوائِهِ، وجنوحٌ به إلى الياءِ فيصيرُ مخرجُهُ بينَ مَخرجِ الألفِ المُفَخَّمةِ وبينَ مخرجِ الياءِ، وبحسبِ قُربِ ذلكَ الموضعِ منَ الْياءِ تَكونُ شِدَّةُ الإمَالَةِ، وبِحسبِ بُعْدِهِ تكونُ خِفَّتُها، والتَّفخيمُ هو

(1) [سُوْرَة هود/ 41]
(2) - يُنظر: كتاب سيبويه: 4 / 117 – 144.
(3) المقتضب: 3 / 42.
(4) يُنظر: كتاب سيبويه: 4 / 142 - 144.
(5) الأصول في النحو: 3 / 160.
(6) يُنظر: المصدر نفسه: 3 / 169 - 170.

الأصلُ، والإمَالَةُ طارئةٌ، والَّذي يَدُلُّ أنَّ التَّفخيمَ هو الأصلُ أنَّه يجوزُ تفخيمُ كلِّ مُمالٍ، ولا تجوزُ إمالةُ كلِّ مُفخَّمٍ، وأيضًا فإنَّ التَّفخيمَ لا يحتاجُ إلى سَبَبٍ، والإمَالَةُ تحتاجُ إلى سَبَبٍ))[7]، وعلى الرَّغمِ مِن تَفصيلِه هذا لَم يتحدَّثْ عن إمالةِ الفَتْحَةِ نحوَ الكَسْرَة، ونفهمُ مِن هذا النَّصِّ أنَّ الإمَالَةَ على ضَربَينِ: إمالةٌ شديدةٌ، وإمالةٌ خفيفةٌ، وأنَّ التَّفخيمَ أصلٌ والإمَالَة فرعٌ. وجديرٌ بالذِّكر أنَّ الإمَالَةَ تختصُّ بالأسماءِ والأفعال، ولا تدخُلُ الحروفَ[8].

وللإمالةِ مَواضعُ عِدَّةٌ، منها أن تَقَعَ الألفُ طَرَفًا رابِعةً فصاعِدًا، نحو مَغْزى، ومَلهى، ومُسْتقصى[9]، ومثلُها كلمةُ (مَجْرى)، ويُزاد على هذا أنَّ هذهِ الألفَ أصلُها ياءٌ، وألفُ (جرى) يُمكِنُ أنْ تُمالَ أيضاً؛ إذْ إنَّ منْ مواضِعِ الإمَالَةِ وقوعُ الألفِ في آخِرِ الكلمةِ الثُّلاثيَّةِ، وهي منقلبةٌ عن ياءٍ في الاسمِ والفعلِ، نحوَ: هَدَى، ورَمى، وسَعى، أو منقلبةٌ عن واوٍ في الفعلِ فقطْ، نَحْوَ: غَزَا، ودَعَا[10].

وثَمَّةَ أمورٌ تمنَعُ الإمَالَةَ منها صَوتُ الرَّاءِ مَفْتوحًا أو مَضْمومًا، ((والرَّاءُ إذا تكلَّمتَ بها خرَجَتْ كأنَّها مضاعَفةٌ، والوَقْفُ يُزيدُها إيضاحًا، فلمَّا كانتِ الرَّاءُ كذلكَ قالوا: هذا راشِدٌ، وهذا فِراشٌ، فلمْ يُميلوا؛ لأنَّهم كأنَّهم تكلَّموا بِراءَيْنِ مَفتوحَتَينِ، فلمَّا كانتْ كذلكَ قَوِيَتْ على نَصْبِ الألفاتِ، وصارَتْ بِمنزلةِ القافِ))[11]، فصِفةُ التَّكْرارِ في صوتِ الرَّاءِ جعلَتْهُ يمنعُ الإمَالَة عندَما يكونُ مفتوحًا أو مَضمومًا، وهي الصِّفَةُ نفسُها الَّتي جعلَتْ صَوتَ الرَّاءِ يُقَوِّي الإمَالَةَ عندَما يكونُ مَكسوراً؛ لأنَّه في حُكمِ صَوتَينِ مَكسورينِ، بلْ قَد يَتغلَّبُ تأثيرُ صَوتِ الرَّاءِ المكسورِ على تأثيرِ أصواتِ الاستعلاءِ، فيُمالُ نحوَ: قارِب، وغارِم، وطارِد على الرَّغمِ مِن وُجودِ أصواتِ الاستعلاءِ قبلَ الألفِ[12].

ولا تَطَّرِدُ إمالةُ الألفِ عندَ العَرَبِ كلِّهم، فالإمَالَةُ سِمةٌ لَهجيَّةٌ تَتَّصِفُ بها لَهجاتُ قومٍ، ويَنتَفِي وُجودُها عِندَ قومٍ آخَرِيْنَ، ولا يتَّفِقُ العربُ الَّذينَ يُمِيلونَ على مَذهبٍ واحدٍ في الإمَالَةِ ((واعْلَمْ أنَّه ليسَ كلُّ مَنْ أمالَ الألفاتِ وافقَ غيرَهُ مِنَ العربِ مِمَّنْ يُميلُ، ولكنَّه قَد يُخالفُ كلُّ واحدٍ من الفريقينِ صاحبَه، فيَنصِبُ بعضَ ما يُميلُ صاحبُه، ويُميلُ بعضَ ما يَنصبُ صاحبُه، وكذلكَ مَن كانَ النَّصبُ مِن لُغتِه لا يوافِقُ غيرَه مِمَّنْ يَنصبُ، ولكنَّ أمرَهُ وأمرَ صاحبِهِ كأمْرِ الأوَّلَيْنِ في الكسرِ، فإذا رأيتَ عربيًّا كذلكَ فلا تُرَيَنَّه خَلَّطَ في لغتِه، ولكنَّ هذا مِن أمرِهم))[13]، فالإمَالَةُ لا تَنتهجُ مَنهجًا واحدًا عندَ جميعِ مَن يُميلونَ، والفتحُ كذلكَ.

يَتَّضِحُ مِمَّا تقدَّمَ أنَّ الإمَالَةَ صِفةٌ لَهجيَّةٌ تَجنحُ إليها قبائلُ معيَّنةٌ، وثمَّةَ أمورٌ تَدعو إلى الإمَالَةِ، في حين تُوجدُ أمورٌ أُخَرُ تَمنَعُ الإمَالَةَ، ونَلْحَظُ في كلمةِ (مَجْراها) أنَّ الألفَ رابعةٌ، وهذا يَدعو إلى الإمَالَةِ عِندَ مَن يُميلُ، وثمَّةَ أمرٌ آخرُ يَرفُضُ الإمَالَةَ هٰهُنا، وهو ورودُ الرَّاءِ قبلَ الألفِ مُباشرةً.

والَّذي يَعنِينا هنا الإجابةُ عِن سؤالٍ مفادِهِ ما الَّذي جعلَ الألفَ في هذه اللفظةَ تُمالُ على خلافِ غيرِها من الألفاتِ، وعلى الرَّغمِ مِن وجودِ صوتِ الرَّاءِ قبلَها – وهو ممَّا يُضَعِّفُ الإمَالَةَ؟

لِلإجابَةِ عَن هذا السُّؤالِ لابدّ مِن عرضِ الصُّورةِ الَّتي رسَمها القرآنُ كاملةً، قالَ تَعالى: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١ وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾[14]، ففورانُ التَّنُّورِ كانَ مصحوبًا بتَفَجُّرِ عيونِ الأرضِ، وسُقوطِ أمطارٍ غزيرةٍ، فارتفعَ الماءُ بِسرعةٍ مُذهلةٍ، يَدُلُّ على هذا قولُه تعالى:

(7) شرح المفصل: 9 / 54.
(8) يُنظر: كتاب سيبويه: 4 / 130.
(9) يُنظر: المصدر نفسه: 4 / 119 – 120، والمقتضب: 3 / 43، 45.
(10) يُنظر: كتاب سيبويه: 4 / 119، والمقتضب: 3 / 43.
(11) كتاب سيبويه: 4 / 136، ويُنظر: المقتضب: 3 / 48.
(12) يُنظر: كتاب سيبويه: 4 / 136.
(13) المصدر نفسه: 4 / 125.
(14) سُوْرَة هود / 40 – 43.

﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾[15]، وقالَ أبو حيَّانِ الأندلسيُّ: ((رُوِيَ أنَّ السَّماءَ أمْطرَتْ جميعَها حتَّى لَم يَكُنْ في الهواءِ جانبٌ إلَّا أُمطِر، وتَفجَّرتِ الأرضُ كلُّها بالنَّبعِ، وهذا معنى التقاءِ الماءِ))[16]، وهذا المطرُ الغزيرُ كانَ مَدعاةً للسُّؤالِ عن إمكانِ جَرَيانِ السَّفينةِ، ولابدّ مِن أنَّ هذه الأحوالَ المُتسارِعةَ جميعَها كانتْ مسبوقةً بِخَوْفٍ ووَجَلٍ أصابَ النَّاسَ، فأرادَ النَّبيُّ نوحٌ أنْ يدعوَهم إلى السَّفينةِ دعوةً مصحوبةً بِطَمأنةٍ، ووعدٍ بالأمانِ والسَّلامةِ، فقالَ لهم: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ يؤيِّدُ هذا ختمُ الفاصلةِ القرآنيَّةِ بعبارةِ ﴿ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ فهو وعدٌ بالمغفرةِ والرَّحمةِ في آنٍ واحدٍ، فهُم كانوا خائفينَ، ومَرَدُّ خوفِهم إلى هذهِ الصُّورةِ الَّتي تُذهِلُ الجميعَ، ومِنَ المؤكَّدِ أنَّ خوفَهم مِن عدمِ جَرَيانِ السَّفينةِ يَفوقُ خوفَهم مِن عدمِ رُسُوِّها، فأمالَ الألفَ؛لِتُرقِّقَ الرَّاءُ قبلَها، وهذا التَّرْقيقُ باعثٌ على الاطمئنانِ، فتَرْقيقُ اللَّفظةِ يُرادُ منه ترقيقُ طريقةِ حُدوثِ مَعناها، فأرادَ النَّبيُّ نوحٌ (عليه السَّلامُ) أنْ يُخبِرَهم بِصورةٍ غيرِ مُباشرةٍ عن يُسْرِ جَريانِ السَّفينةِ، وهو هَمُّهم الشَّاغِلُ، أمَّا الرُّسُوُّ فلَم يَرِدْ على بالِ أحدٍ مِنهم، ولا سيَّما أنَّها كانتْ تَجري في أمواجٍ عاليةٍ بَلَغَ علوُّها علوَّ الجِبالِ، قالَ تعالى: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾، ولكنَّ ارتفاعَ هذهِ الأمواجِ لَم يقِفْ حائِلًا أمامَ جريانِها اليَسيرِ الآمِنِ، قالَ تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾[17] واللهُ أعلَمُ بالمُرادِ. وممَّا يَسَّرَ إمالةَ الألفِ مع (مجراها) وتَفخيمها مع (مَرْساها) أنَّ أصلَ الألفِ في أُولى الكلمتَينِ ياءٌ، وأصلها في الثَّانية واوٌ، والإمالةُ تكونُ مع الياءِ لا مع الواوِ.

2- الإشْمَام

وهوَ أنْ تُشِمَّ النُّونَ السَّاكنةَ الضَّمَّةَ، وعلامتُهُ شكلُ مَعِيْنٍ مَرسومٌ فوقَ الكلمةِ بينَ الميمِ والنُّونِ في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾[18].

معلومٌ أنّ القرآنَ الكريمَ جاءَ بالإتمامِ والإفصاحِ وإعطاءِ الحركةِ حقَّها عندَ النُّطقِ، وهوَ ما حدَثَ في المواضِعِ الأُخْرى، ولكنْ ما الَّذي دعا إلى الإشْمَامِ ههُنا فقطْ مِن دونِ سائرِ مواضِعِ القرآنِ الكريمِ؟

للإجابةِ عَن هذا السُّؤالِ نَقولُ: تُقصَّرُ الصَّوائتُ القصيرةُ وذلك بأنْ تُقلَّلَ مُدَّةُ النُّطقِ بها، فيقصُرُ زمنُها، ويدخلُ معَه تجوُّزاً ما تَختفي فيه الحركةُ من النُّطقِ مع بقاءِ ما يدلُّ عليها من حركةِ الشَّفتَينِ، يقولُ سيبويهُ: ((فأمَّا المرفوعُ والمضمومُ فإنَّه يُوقَفُ عندَه على أربعةِ أوجهٍ: بالإشْمَامِ، وبغيرِ الإشْمَامِ كما تقفُ عندَ المجزومِ والسَّاكنِ، وبأنْ تروِمَ التَّحريكَ، وبالتَّضعيفِ))[19]، وقصَدَ بعبارةِ (غير الإشْمَام) إعطاءَ الحركةِ حقَّها، والَّذي يَهُمُّنا في نصِّ سيبويهِ حالةُ الإشْمَامِ، والإشْمَامُ ممَّا تَختصُّ به الضَّمَّةُ دونَ الفَتْحَةِ والكَسْرَةِ، يقولُ سيبويهُ: ((وأمَّا ما كانَ في موضعِ نصبٍ أو جرٍّ فإنَّكَ تَرومُ فيه الحركةَ، وتُضاعفُ، وتَفعلُ فيه ما تفعَلُ بالمجزومِ على كلِّ حالٍ، وهو أكثرُ في كلامِهم، وأمَّا الإشْمَامُ فليسَ إليه سبيلٌ. وإنَّما كانَ ذا في الرَّفعِ؛ لأنَّ الضَّمَّةَ مِن الواوِ، فأنتَ تَقدِرُ أنْ تَضَعَ لسانَكَ في أيِّ مَوضعٍ من الحُروفِ شِئتَ ثُمَّ تَضُمُّ شَفَتَيْكَ؛ لأنَّ ضَمَّكَ شَفَتَيكَ كَتَحْرِيْكِكَ بَعْضَ جَسَدِكَ، وإشْمامكَ في الرَّفعِ للرُّؤيةِ، وليسَ بِصوتٍ لِلأُذُنِ، ألا ترَى أنَّك لو قلتَ: هذا معن، فأشممتَ كانتْ عندَ الأعمى بِمنزلتِها إذا لم تُشْمِمْ))[20]، وقال أبو عمرٍو الدَّانيُّ: ((وأمَّا المُشَمُّ من الحروفِ في حالِ الوَصلِ أو الوقفِ فَحَقُّهُ أنْ يُخلَصَ سكونُ الحرفِ، ثمَّ يُومي بالعضوِ – وهما الشَّفتانِ– إلى حركتِه؛ لِيَدُلَّ بذلكَ علَيها مِن غيرِ صَوتٍ خارجٍ إلى اللَّفظِ، وإنَّما هو تَهْيِئةٌ

(15) سُوْرَة القمر / 11 – 12.
(16) البحر المحيط في التفسير: 6 / 156.
(17) سُوْرَة القمر / 13 – 14.
(18) سُوْرَة يوسف/ 11.
(19) كتاب سيبويه: 4 / 168.
(20) المصدر نفسه: 4 / 171.

بالعضوِ لا غير؛ لِيُعلَمَ بالتَّهيئةِ أنَّه يُرادُ المُهيَّأ له، ولا يعرفُ ذلكَ الأعمى، لأنَّه لِرؤيةِ العينِ. ويختصُّ به من الحركاتِ الرَّفعُ والضَّمُّ))[21]، فالإشْمَامُ مِمّا يُرى بالعينِ ولا يُسمَعُ بالأذنِ، وعلامتُه في النُّطقِ استدارةُ الشَّفَتَينِ.

فالإتمامُ والإشْمَامُ من مذاهِبِ العربِ وإنْ كانَ الإتمامُ هو الأصلُ والأكثرُ انتِشاراً، وما جاءَ على الأصلِ فلا يُسألُ عن علَّةِ مجيئِه، وإنَّما يُسألُ عن علَّةِ ما خالفَ الأصلَ.

و يبدو لنا أنَّ الَّذي دعا إلى الإشْمَامِ في هذا الموضعِ دونَ سِواهُ هو أنَّ الكلامَ هنا بلسانِ أخوةِ يوسفَ (عليه السَّلامُ)، وقد بيَّتوا أمرًا عظيمًا، وهمُّوا هنا بِخداعِ والِدهم، ومنَ المؤكَّدِ أنَّهم في أثناءِ كلامِهم هذا كانوا في حالةٍ نفسيَّةٍ مُرْبِكَةٍ، وفي حالةِ اضطرابٍ وتَلَعْثُمٍ، ومعلومٌ للجميعِ أنَّ الإنسانَ عندَ ارتباكِه يَضطربُ كلامُه، ويبتلعُ عددًا من أصواتِ الكلمةِ، والكلمةُ هنا أخطرُ ما في الجملةِ، فهُم يُريدونَ مِن أبيهم أنْ يأمَنَهم على يُوسفَ (عليه السَّلامُ)، ويعلَمونَ جيِّدًا أنَّهم لَيسوا بأهلٍ للائتمانِ، فأدَّى الاضطرابُ والارتباكُ إلى ضياعِ جزءٍ من الحركةِ، وإدغامِ النُّونِ في النُّونِ، ويُزادُ على هذا أنَّ الإشْمَامَ يُعامَلُ مُعاملةَ السُّكونِ، ممَّا يؤدِّي إلى نَقصِ عددِ المقاطعِ الصَّوتيَّةِ للجملةِ، وذلكَ بِتَحوُّلِ المقطعينِ القصيرَينِ المفتوحَينِ إلى مقطعٍ واحدٍ طويلٍ مُغلقٍ، وعلى النَّحو الآتي

لا تأمنُنا / ل ـَ | ت ـَ ء | م ـَ | ن ـُ | ن ـَ /

لا تأمنّا / ل ـَ | ت ـَ ء | م ـَن | ن ـَ /

و نقصانُ عددِ المقاطعِ، والإدغامُ، وذهابُ الحركةِ كلُّها تُناسِبُ الارتباكَ والاضطرابَ النَّفسيَّ الَّذي عانى منه أخوةُ يوسفَ (عليه السَّلامُ).

3- تَسْهِيْلُ الهَمْز

وهوَ النُّطقُ بالهمزةِ بينَ النُّطقِ بها وبينَ النُّطقِ بالألف، وعلامتُه شكلُ دائرةٍ صغيرةٍ مَرسومٌ فوقَ الهمزةِ المُسَهَّلةِ، وذلكَ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾[22] وردتْ لفظةُ (أَأَعْجَميّ) بتَسْهِيْل الهمزةِ الثَّانيةِ، بِجعلِها همزةً بينَ بَينَ[23]، في حين وردتِ المواضعُ الأُخرى الَّتي اجتمعتْ فيها همزتانِ أُولاهما همزةُ استفهامٍ بتحقيقِ الهمزتَينِ، وهذا ما نلاحِظُه بِوُضوحٍ في النُّصوصِ الآتيةِ: ﴿ءَأَنتُمْ﴾[24]، و﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾[25]، و﴿ءَأَنتَ﴾[26]، و﴿ءَأَلِدُ﴾، و﴿ءَأَرْبَابٌ﴾، و﴿ءَأَسْجُدُ﴾، و﴿ءَأَشْكُرُ﴾، و﴿أَئِنَّكُمْ﴾[27]، و﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[28]، و﴿ءَأَتَّخِذُ﴾، و﴿ءَأُنزِلَ﴾، و﴿أَءُلْقِىَ﴾، و﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾، و﴿ءَأَمِنتُم﴾[29].

يَتَّصِفُ صوتُ الهمزةِ بالثِّقلِ، وبِصُعوبةِ النُّطقِ بهِ، فهو يَحتاجُ من الجُهْدِ ما يَفُوْقُ الجُهْدَ المَبذولَ مع أيِّ صَوْتٍ آخَرَ من الأصواتِ العربيَّةِ، ولذلكَ جَرَتْ على الهمزةِ أحكامُ التَّخْفيفِ الَّتي تتَّخِذُ أشْكالاً عِدَّةً تَهدِفُ إلى الاقْتصادِ في الجُهدِ المَبذولِ عندَ النُّطقِ، يَقولُ سيبويهُ: ((واعْلَمْ أنَّ الهمزةَ إنَّما فَعَلَ بِها هذا مَنْ لَم يُخَفِّفْها؛ لأنَّه بَعُدَ مَخرجُها، ولأنَّها نَبْزَةٌ في الصَّدْرِ تَخرُجُ

(21) التحديد في الإتقان والتجويد / 98، ويُنظر: شرح المفصل: 9 / 67، وشرح الشافية: 2 / 381.
(22) سُوْرَة فصلت / 44.
(23) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم برواية حفص، وأبو عمرو، وابن عامر، بهمزة ممدودة، وقرأ حمزة والكسائي، وعاصم برواية أبي بكر بتحقيق الهمزتين. يُنظر: السبعة /576 – 577، والتيسير / 193، والحجة للقراء السبعة: 3 / 356.
(24) سُوْرَة البقرة / 140، وسُوْرَة الفرقان / 17، وسُوْرَة الواقعة / 59، 64، 69، 72، وسُوْرَة النازعات/ 27.
(25) الآيتان على التَّوالي في سورة آل عمران / 20، 81.
(26) الآيتان على التَّوالي: سُوْرَة المائدة / 116، وسُوْرَة الأنبياء / 62.
(27) الآيات على التوالي: وسُوْرَة يوسف / 39، وسُوْرَة الإسراء / 61، وسُوْرَة النمل / 40، وسُوْرَة النمل/ 55.
(28) الآيتان على التَّوالي في سُوْرَة البقرة / 6، وسُوْرَة يس / 10.
(29) الآيات على التوالي في: سُوْرَة يس / 23، وسُوْرَة ص / 8، وسُوْرَة القمر/ 25، وسُوْرَة المجادلة / 13، وسُوْرَة الملك / 16.

باجْتهادٍ، وهي أبعدُ الحُروفِ مَخرَجًا، فَثقُلَ علَيهم ذلكَ؛ لأنَّه كالتَّهوُّعِ))[30]، فلمْ يَكْتَفِ سيبويهُ بِوَصفِ صُعوبةِ النُّطقِ بالهمزةِ، بَل علَّلَ ذلكَ، وبيَّنَ أسبابَه، وعلَّلَ ابنُ جِنِّيّ ثِقَلَ الهمزةِ بِقولِه: ((لأنَّها حرفٌ سَفلٌ في الحَلْقِ، وبَعُدَ عن الحروفِ، وحصَلَ طَرَفًا، فكانَ النُّطقُ به تَكلُّفًا))[31]، ولَم يَبتعدْ عمَّا ذكَرَه سيبويهُ. وتَحقيقُ الهَمْزَةِ وتَخْفِيْفُها سِماتٌ لَهَجِيَّةٌ فنَجِدُ أهلَ الحِجازِ وأهْلَ المَدينةِ والأنصارَ يَميلونَ إلى التَّخلُّصِ من الهَمزِ فضْلًا عن القبائلِ(غاضرةَ، وهُذَيلَ، وقُريشَ، وكِنانةَ، وسعدِ بنِ بكرٍ)، في حين مالَتْ إلى الهَمزِ القبائلُ (تميمُ، وتيمُ الرَّبابِ، وغَنيٌّ، وعكلُ، وأسدُ، وعقيل، وقيس، وبنو سلامة من أسد) [32].

ومن المؤكَّدِ أنَّ دخولَ همزةِ الاستفهامِ على كَلمةٍ تَبْتدئُ بهمزةِ قطعٍ يَزيدُ منَ الثِّقْلِ، ويُضاعِفُ المَشَقَّةَ؛ بِسببِ تَكرارِ الهَمْزَةِ، ومَعروفٌ أنَّ هَمْزَةَ الاسْتفهامِ مُلازِمةٌ لِلفَتحِ؛ لِذا تخضعُ أحكامُ التَّخفيفِ ههُنا لِحركةِ الهَمْزَةِ الثَّانيةِ الَّتي يَجِبُ أنْ تكونَ مُتحرِّكةً؛ لأنَّها في بِدايةِ الكلمةِ، ويَتَّخذُ التَّخْفيفُ طرائقَ لَهَجِيَّةً عِدَّةً، بَيدَ أنَّ الأكثرَ شُهرةً مِنها ما يأتي[33]:

أ. إذا كانتِ الهَمْزَةُ الثَّانيةُ مفتوحةً، يَحِلُّ مَحلَّها صوتُ الألفِ، نحوَ: أَأَنْتَ تَصيرُ: آنْتَ.

ب. إذا كانتِ الهَمْزَةُ الثَّانيةُ مكسُوْرَةً أو مضمومةً جُعِلتْ هَمْزَةً بينَ بينَ، نحوَ: أَإِيْمانكم، وأَأُمُّك.

و لكنْ ((مِنَ العَربِ ناسٌ يُدخِلونَ بينَ ألفِ الاستفهامِ وبينَ الهَمْزَةِ ألفًا إذا الْتَقَتا... فهؤلاءِ أهلُ التَّحقيقِ، وأمَّا أهلُ الحِجازِ فمِنهم مَنْ يَقولُ: آأَنَّك، وآأَنْتَ، وهي الَّتي يختارُ أبو عمرٍو، وذلكَ لأنَّهم يُخفِّفونَ الهَمْزَةَ كما يُخفِّفُ بنو تميم في اجتماعِ الهَمزتَينِ، فكرِهوا التقاءَ الهَمْزَةِ والَّذي هو بينَ بينَ، فأدْخَلوا الألفَ كما أدخلَتْه بنو تَميم في التَّحقيقِ، ومنْهم مَنْ يقولُ: إنَّ بني تَميم الّذين يُدْخِلونَ بَينَ الهَمْزَةِ وألفِ الاسْتفهامِ ألفًا، وأمَّا الَّذِينَ لا يُخَفِّفونَ الهَمْزَةَ فيحقِّقونَهما جَميعًا ولا يُدخلون بَينَهما ألِفًا))[34]، نَفْهَمُ مِمَّا تقدَّمَ أنَّ تَحْقيقَ الهَمزتَينِ أو تَخْفيفَ إحداهُما ما هي إلا سِماتٌ لَهَجِيَّةٌ، واسْتعمالاتٌ لُغَوِيَّة قَبَليَّة، وهيَ مِمّا سَمَحتْ به العَربيَّةُ وأجازَتْهُ.

والسُّؤالُ الَّذي تَنْبغي الإجابةُ عَنه الآن: ما الَّذي دعا إلى تَسْهِيْلِ الهَمْزَةِ الثَّانيةِ في مَوضعٍ واحِدٍ فقطْ على عَكسِ المَواضِعِ الأُخْرى الَّتي تحقَّقَتْ فيها الهَمْزتانِ؟ عِندَ التَّأمُّلِ في الكَلِماتِ (أَأَنْتم، وأَأَسْلمتم، وأَأَقْررتم، وأَأَنْت، وأَأَلِد، وأَأَرْباب، وأَأَسْجدُ، وأَأَشْكر، وأئِنَّكم، وأَأَنْذرتهم، وأَأَتَّخذ، وأَؤُنْزل، وأَؤُلْقي، وأَأَشْفقتم، وأَأَمِنْتُم)، وعَقْدِ مُوازنَةٍ بَينَها وبَينِ لَفْظةِ (أَأَعْجَميّ) يَتَّضِحُ أنّ الأخيرةَ اخْتَصَّتْ بِوُرُوْدِ صَوْتٍ حَلْقِيٍّ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الثَّانيَةِ، وهذا ما لَمْ نَجِدْ له نَظيراً في الكَلِماتِ الأُخْرى.

فَقدِ اجْتَمَعَتْ هَهُنا ثَلاثَةُ أصْواتٍ حَلْقِيَّةٍ، وهِيَ: هَمْزَةُ الاسْتفهامِ، وهَمْزَةُ الكَلِمَةِ، وصَوْتُ العَيْنِ، وأصْواتُ الحَلْقِ ثَقِيلَةٌ، ومِمَّا يَزِيدُ من الثِّقْلِ وُرودُ صَوتِ الجِيمِ بَعدَها، وهوَ صَوتٌ مُركَّبٌ، فهوَ يَنْتُجُ عِنِ ارْتفاعِ مُقَدَّمَةِ اللِّسانِ تُجاهَ مُؤَخَّرةِ اللَّثَّةِ ومُقَدَّمَةِ الحنِكِ، ويَتِمُّ الانْفصالُ بِبُطْءٍ مِمَّا يَنتُجُ عَنهُ احْتِكاكُ الهَواءِ المَارِّ بالأعْضاءِ المُتَباعِدَةِ نِسْبِيًّا[35]، وهذا الانْغِلاقُ التَّامُّ الَّذِي يَعْقَبُهُ انْفِراجٌ جُزْئِيٌّ لا يَخلو مِنَ الثِّقَلِ والمَشَقَّةِ الَّتي تُزادُ على مَشَقَّةِ اجْتِماعِ هَمْزَتَينِ مَتْلُوَتَينِ بِصَوتٍ حَلْقِيٍّ.

4- الإخْتِلاس

وهُوَ نُقْصانُ مَدِّ الحَرَكَةِ لِهاءِ الكِنايةِ، ولا عَلامةَ لهُ لأنَّ العَلامَةَ تُوْضَعُ لِمُقابِلِهِ وهوَ مَدُّ حَرَكَةِ هاءِ الكِنايةِ، وذلكَ في قولِهِ تَعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[36]، وَرَدَتْ الهاءُ في (يَرْضَهُ) مُتَحَرِّكةً مَسْبوقَةً بِضادٍ مُتَحرِّكةٍ، ومَتْلُوَّةً بِلامٍ مُتَحرِّكةٍ،

(30) كتاب سيبويه: 3 / 548.
(31) سر صناعة الإعراب: 1 / 85.
(32) يُنظر: اللهجات العربية في التراث / 336.
(33) يُنظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن قراءة في التوجيه الصوتي / 20 - 21.
(34) كتاب سيبويه: 3 / 551.
(35) يُنظر: علم الأصوات / 310.
(36) سُوْرَة الزُّمَر /7.

ووُقُوعُها بينَ مُتَحرِّكينِ يَقتَضي مَدَّ الصِّلةِ الصُّغْرى، وذلكَ بإشْباعِ الضَّمَّةِ وجَعْلها واوًا[37]، ولكِنَّ هذا المَدَّ لَم يَتَحقَّقْ في هذا المَوضعِ على خِلافِ ما ورَدَ في المواضِعِ الأُخْرى كُلِّها.

وقدْ علَّلَ ابنُ خالويه (ت 370 هـ) عدَمَ المَدِّ ههُنا بقولِهِ: ((والحُجَّةُ لِمَنِ اخْتَلَسَ: أنَّ الأصلَ عندَه: (يرضاه لكم) فلمَّا حُذِفتِ الألِفُ لِلجَزمِ بَقِيَتِ الْهاءُ علَى الْحَرَكَةِ الَّتي كانَتْ علَيها قبْلَ حَذْفِ الألفِ وأنْشدَ: له زجلٌ كأنّه صَوْتُ حادٍ... إذا طَلَبَ الوَسِيقةَ أو زَمِيرُ))[38].

وقَرِيبٌ مِنه ما ذكَرَهُ أبو عَليٍّ الفارسِيُّ (ت 377 هـ) إذ قالَ: ((و وَجْهُ قَولِ مَنْ قالَ: يَرضَهُ فَحَرَّكَ الهاءَ ولَم يُلْحِقِ الواوَ أنّ الألفَ المَحذوفةَ لِلجزمِ لَيسَ يَلْزَمُ حذفُها، فإذا لَم يلزَمْ حذفُها لأنَّ الكلمةَ إذا نُصِبَتْ أو رُفِعَتْ عادتِ الألفُ فَصارَتِ الألفُ في حُكْمِ الثَّبَاتِ، وإذا ثَبتَ الألفُ كانَ الأحسنُ أنْ لا تَلحَقَ الواوُ، كَقولِه: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ ﴾[39]، و﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾[40]، وذلكَ أنَّ الهاءَ خَفِيَّةٌ، فلَو ألحقْتَها الواوَ وقبلَها ألفٌ أشبهَ الجَمعَ بينَ السَّاكنَينِ.))[41]، ورفَضَ أنْ تكونَ من بابِ إجْراءِ الوَصلِ مُجرَى الوَقفِ.

وقالَ أبو زُرْعَةَ (ت في حدود 400هـ): ((وَ قَرَأَ ابْنُ عَامر وَنَافِعٌ وَحَمْزَة وعَاصِم (يَرضهُ) من غيرِ إشباعٍ اكتَفوا بالضَّمَّة لِأَنَّهَا تُنْبِي عَن الْوَاو))[42]

وقال الفخرُ الرازيُّ (ت 606 هـ): ((قَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْقُرَّاءِ مَنْ أَشْبَعَ الْهَاءَ حَتَّى أَلْحَقَ بِهَا وَاوًا؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ الْهَاءِ مُتَحَرِّكٌ فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ (ضَرَبَهُ) و(لَهُ)، فَكَمَا أَنَّ هَذَا مُشْبَعٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ كَذَلِكَ (يَرْضَهُ)، وَمِنْهُمْ مَنْ حَرَّكَ الْهَاءَ وَلَمْ يُلْحِقِ الْوَاوَ، لِأَنَّ الْأَصْلَ (يَرْضَاهُ) وَالْأَلِفُ الْمَحْذُوفَةُ لِلْجَزْمِ لَيْسَ يَلْزَمُ حَذْفُهَا فَكَانَتْ كَالْبَاقِيَةِ، وَمَعَ بَقَاءِ الْأَلِفِ لَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ الْوَاوِ فكذا هاهنا))[43]

وقال ابنُ مالكٍ(ت 672هـ): ((مَنِ اخْتَلَسَ اسْتَصحَبَ ما كانَ لِلهاءِ قبْلَ أنْ يَحْذِفَ الألفَ لأنَّ حذفَها عارِضٌ، والعارِضُ لا يُعْتَدُّ به غالبًا.))[44]

وقالَ السَّمينُ الحَلَبِيُّ (ت 756هـ): ((و السِّرُّ فِيهِ أنَّ الهاءَ الَّتي لِلكِنايةِ مَتَى سَبَقَها مُتَحرِّكٌ فالفَصيحُ فيها الإشْباعُ نحوَ: إنَّهُ، وبِهِ، ولَهُ، وإنْ سَبَقها ساكِنٌ فالأشْهَرُ الاخْتِلاسُ، وسَواءً كانَ ذلكَ السَّاكِنُ صَحيحًا أو مُعْتلاًّ نحوَ: فيْهِ ومِنْهُ، وبَعضُهم يُفَرِّقُ بينَ المُعْتلِّ والصَّحيحِ، وقدْ أتْقَنتُ ذلكَ في أوّلِ الكتابِ، إذا عُلِمَ ذلكَ فنقولُ: هذهِ الكلماتُ المشارُ إليها إنْ نَظَرْنا إلى اللَّفظ فقد وَقَعتْ بعدَ مُتحرِّكٍ فحَقُّها أنْ تُشْبَعَ حَركتُها مَوْصُولةً بالياءِ أو الواوِ، وإنْ سَكَنَتْ فلِما تقدَّم من إجراءِ الوَصْلِ مُجْرى الوَقف، وإنْ نظَرْنا إلى الأصلِ فقد سَبَقَها ساكِنٌ وهو حَرفُ العلَّةِ المَحذوفُ للجزمِ، فلذلكَ جازَ الاخْتلاسُ، وهذا أصلٌ نافِعٌ يَطَّرِدُ معكَ عندَ قُربِك في هذا الكتابِ مِن هذه الكلماتِ))[45]

وقال ابنُ عادل الدمشقيُّ (ت 775هـ) كعادتِه في مُتابعَةِ أقوالِ السَّمينِ الحلبيِّ: ((و اعْلَم أنَّ هذه الهاءَ متى جاءتْ بعدَ فعلٍ مَجزومٍ، أو أمرٍ مُعتلِّ الآخِر، جَرَى فيها هذه الأوجُهُ الثَّلاثةُ أعْني السُّكونَ والإشباعَ والاختلاسَ... وليسَ فيهِ أنَّ الهاءَ الَّتي

(37) يُنظر: الجديد في علم التجويد / 131 – 134، وجمال البيان في تجويد القرآن / 126 – 128، وقطوف من ثمار العربية / 30.
(38) الحجة في القراءات السبع/ 308، والبيت للشماخ، ينظر: الجمل في النحو: /325، وكتاب سيبويه: 30/1..
(39) الشعراء/ 45.
(40) الحاقة/ 30.
(41) الحجة للقراء السبعة: 6 / 91 – 92.
(42) حجة القراءات / 619.
(43) مفاتيح الغيب: 26/ 426، ولم نعثرْ على قول الواحدي في تفاسيره المشهورة (الوجيز، والوسيط، والبسيط).
(44) شرح التَّسْهِيْل: 1/ 133.
(45) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 3/ 266.

للْكِنايةِ متَى سَبَقَها مُتحرَّك فالفَصيحُ فيها الإشباعُ، نَحْوَ (إنَّهُ، لَهُ، بِهِ)، وإنْ سبقَها ساكنٌ، فالأشهرُ الاختلاسُ – سواءً كانَ ذلكَ السَّاكنُ صَحيحًا أو معتلًّا – نحْو فِيْهِ، مِنْهُ وبعضُهم يُفرِّقُ بينَ المُعتلِّ والصَّحيحِ وقدْ تَقَدَّمَ ذلكَ أوَّلَ الكتابِ.

إذا عُلِمَ ذلكَ فنَقولُ: هذهِ الكلماتُ – المُشارُ إلَيها – إنْ نظرْنا إلى اللَّفظِ فقدْ وقَعتْ بعدَ مُتَحرِّكٍ، فَحَقُّها أنْ تُشبَعَ حَركتُها مَوصولةً بالياءِ، أو الواوِ، وإنْ سَكَنَتْ فلِما تقدَّمَ مِن إجراءِ الوَصلِ مُجرَى الوَقفِ. وإنْ نظرْنا إلى الأصلِ فقَد سبقَها ساكنٌ – وهو حَرْفُ العلَّةِ المحذوفِ للجَزمِ – فلِذلكَ جازَ الاخْتلاسُ))[46]

كُلُّ ما سَبَقَ من تأويلاتٍ وتفْسيراتٍ إنَّما كانَ لِتبْيينِ المُسَوِّغِ في اللُّغةِ، أمَّا المُسوِّغُ المَعْنويُّ والمَقْصَدُ الدَّلاليّ فهو –واللهُ أعلمُ– أنَّ مدَّ الصِّلةِ لَم يَرِدْ هنا حتَّى يُشيرَ إلى فَوريَّة رِضا الله عن شُكرِ عِبادِهِ ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾، فالّذي يَشكرُ اللهَ يُجازَى بالرِّضا الإلهيِّ السَّريعِ.

5- الإشْبَاع

وهُوَ مَدُّ الصِّلة لهاءِ الكِناية في موضعٍ لا تُشْبَعُ فيه، وعلامتُهُ رسمُ ياءٍ صغيرة بعدَ الهاءِ المُشْبَعةِ في لفظةِ (فيه)، وذلكَ في قولِه تَعالى: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[47] مُدَّتْ حَرَكَةُ الهاءِ في (فيه)، وهذا يُخالِفُ ما ورَدَ في المواضِعِ الأخْرى كُلِّها، إذ تَقْتَضي أحْكامُ التِّلاوةِ و التَّجويدِ أنْ تُمَدَّ حركةُ هاءِ الكِنايةِ في حالةِ وُقوعِها بَينَ مُتحرِّكَينِ[48]، وهي هنا مَسبوقةٌ بياءٍ ساكِنةٍ – بِحَسَبِ مَذهبِ القُدماءِ –، وتَقتضي قواعدُ أحكامِ التِّلاوةِ أنْ لا تُمَدَّ في مِثلِ هذا الموضعِ، وهي لَمْ تُمَدَّ في الحالاتِ المُناظِرةِ عدا ما ورَدَ ههُنا، وقدْ وردَ لفظُ (فيه) في القرآنِ الكريمِ (120) مرةً لَم تُمَدَّ فيها عدا ما وردَ في هذا الموضعِ.

((و المَدُّ في هذا البابِ هو عِبارةٌ عَن زِيادةِ مَطٍّ في حَرفِ المَدِّ على المَدِّ الطَّبيعيِّ، وهوَ الَّذي لا يقومُ ذاتُ حَرفِ المَدِّ بِدونِه، والقِصرُ: عبارةٌ عن تَرْكِ تلكَ الزِّيادةِ وإبْقاءِ المَدِّ الطَّبيعيِّ على حالِهِ))[49]، فمعلومٌ أنَّ الصَّوائتَ في العَرَبيَّةِ ((لِكُلٍّ منْها مِقدارٌ مُحدَّدٌ مِنَ الطُّولِ، كما أنَّ لِكُلِّ صَوتٍ من الأصواتِ الجامدةِ مِقدارًا من الطُّولِ أيضًا، ولا يَتَحقَّقُ ذاتُ الصَّوتِ إلّا بعدَ أنْ يَستوفيَ حظَّهُ منَ الطُّولِ، ويَبدو أنَّ الأصواتَ الذَّائبةَ أكثرَ تَعرُّضًا للزِّيادةِ والنُّقصانِ في زَمنِ النُّطقِ من الأصواتِ الجامدةِ؛ لأنَّ طبيعةَ نُطقِها تَحتَمِلُ ذلكَ، حيثُ يُمكنُ للنَّاطقِ أنْ يَمُدَّ صوتَهُ بالأصواتِ الذَّائبةِ ما أسْعَفَهُ النَّفَسُ))[50]، ويحدثُ هذا المَدُّ بِسببِ تأثيرِ الأصواتِ المُجاورةِ. ولِهذهِ المدودِ أحكامٌ تَحكِمُها، وقواعدُ تَضْبِطُها، وأنواعٌ تَجمَعُها، ومَقاديرُ مَعروفةٌ لا تَخرُجُ عَنها ولا تَحيدُ؛ لأنَّ الخُرُوجَ عَنها يُعدُّ لَحْنًا خَفِيًّا، وهذهِ الأمورُ كلُّها يَجِدُها القارِئُ مَنصوصًا عليها في كُتُبِ أحْكامِ التَّجويدِ والتَّرتيلِ[51]، فَضْلاً عن كتبِ القِراءاتِ القرآنيَّةِ[52]، ولا تَخلو منْها كُتُبُ اللُّغَةِ، وإنْ كانتْ مَبثوثةً فيها، وغيرَ مُبوَّبةٍ[53].

(46) اللباب في علوم الكتاب: 5 / 333.
(47) سُوْرَة الفرقان/ 69.
(48) يُنظر من كتب التجويد على سبيل التمثيل: التحديد في الإتقان والتجويد / 97 – 99، والتمهيد في علم التجويد / 161 – 164، وجمال البيان في تجويد القرآن / 104 – 131، وتجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث / 141 – 168. ويُنظر من كتب القراءات على سبيل التمثيل: السبعة / 134 – 136، والكشف عن وجوه القراءات السبع: 1 / 164 – 169، والتيسير / 30 – 31، والنشر: 1 / 245 – 282.
(49) النشر في القراءات العشر: 1/ 245
(50) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد / 507.
(51) يُنظر على سبيل التمثيل: التحديد في الإتقان والتجويد / 97 – 99، والتمهيد في علم التجويد / 161 – 164، وجمال البيان في تجويد القرآن / 104 – 131، وتجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث / 141 – 168.
(52) يُنظر على سبيل التمثيل: السبعة / 134 – 136، والكشف عن وجوه القراءات السبع: 1 / 164 – 169، والتيسير / 30 – 31، والنشر: 1 / 245 – 282.
(53) يُنظر على سبيل التمثيل: كتاب سيبويه: 4 / 189 – 195، والمقتضب: 1 / 399 – 402، والخصائص: 3 / 123 – 135، وشرح الشافية: 2 / 339 – 365.

و المَدُّ وعدمُ المَدِّ في مثلِ هذا المَوضعِ سِماتٌ لَهَجِيَّة، فَثَمَّةَ قبائِلُ تَمُدُّ، وأُخْرى لا تَمُدُّ–، قِيل: إنَّ حَفْصًا هرَبَ مِن أنْ تَتبعَ حركةُ الهاءِ حركةَ الميمِ بإشباعِ الكَسْرَةِ؛ إذْ لولا الإشباعُ لَصارتْ حركةُ الهاءِ الضَّمَّ إتْباعًا لِحركةِ الميمِ[54]. وهذا كلامٌ فيهِ نَظَرٌ، إذْ ورَدَتْ كلمةُ (فيه) مَتْلُوَّةً بصامتٍ تَتْبعُهُ ضَمَّةٌ في مواضِعَ عِدَّةٍ مِنها: قوله تعالى: ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾، و﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾، و﴿ فِيهِ قُلْ ﴾، و﴿ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾، و﴿ فِيهِ يُغَاثُ ﴾، و﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾، و﴿ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾[55]، وقدْ ورَدتْ مَتلُوَّةً بميمٍ مَضمومةٍ في أَربعةِ مَواضِعَ، وذلكَ في قولِهِ تَعالى: ﴿ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[56]، و﴿ فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾، و﴿ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾[57]. ونُلاحِظُ أنَّ الكَسْرَةَ لمْ تُشبَعْ في هذه المواضِعِ كُلِّها، ممَّا يُبْطِلُ هذا الرأيَ.

قالَ الشَّيخُ على اللهِ أبو الوفا: السَّبَبُ فى مدِّ الهاء: أنَّها تَحمِلُ صِفاتِ الضَّعْفِ مِن: همسٍ ورَخاوةٍ واسْتِفالٍ، وانفِتاحٍ وإصماتٍ، وخَفاءٍ. فَقَوِيَتْ بالصِّلَةِ مَخافَةَ خَفائِها[58].

ويَبْدو أنَّ الَّذي دَعا إلى المَدِّ هَهُنا غَرَضٌ دَلاليٌّ لَطيفٌ، فعِندَ عَقْدِ المَوازَنَةِ بَينَ هذا الموضِعِ والمَواضِعِ الأُخْرَى الَّتي ورَدَ فيها لَفْظُ (فيه) نَجِدُ أنَّ هذا المَوضِعَ تَفَرَّدَ بِدَلالَتِهِ على امْتِدادٍ في الزَّمَنِ لَمْ نَألَفْهُ في المَواضِعِ الأُخْرَى، إذْ يَبْدو أنَّ المُرادَ مِنَ المَدِّ ههُنا الدَّلالةُ على امْتِدادِ زَمنِ خُلُودِ هؤلاءِ في نارِ جَهنَّمَ، وذلكَ لِعِظَمِ ذَنْبِهِمْ وكَثْرَةِ خَطاياهُم، دَلَّ عَلى هذا النَّصُّ القرآنيُّ إذْ قالَ تَعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾[59]، واسْتُثْنِيَ مِنْهُمُ التَّائِبُ في قَولِه تَعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾[60]. ويَعْضُدُ ما ذَهَبَ إليه الباحثانِ قولُ الأستاذِ عطية قابل نصر: ((وذلكَ تَشْنِيعًا بِحالِ العاصِي))[61]، والمُرادُ بالتَّشْنيعِ وما ذَكَرَهُ الباحثانِ يَصُبَّانِ في مَوْضِعٍ واحِدٍ.

6- ضَمُّ هاءِ الكِنَايَة

وقدْ ورَدَ ذلكَ في مَوضِعَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ؛ أحدِهما معَ فِعْلٍ، والآخَرِ مع حَرْفِ جَرٍّ

أ. مع الفعل

في قولِه تَعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾[62] هاءُ (أنْسانِيْهُ) مَسبوقةٌ بياءٍ، وهذا يَقتضِي كَسْرَ حَرَكَةِ الهاءِ، ولكِنَّها ورَدَتْ ههُنا مَضْمومةً على خِلافِ القاعِدَةِ اللُّغَوِيَّة.

ب- مَعَ حَرْفِ الْجَرِّ

في قولِهِ تَعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[63]

(54) يُنظر: إعراب القرآن للباقولي المنسوب خطأ للزجاج: 1/ 392.
(55) هذه الايات على التوالي في: البقرة: ٢، والبقرة: ١٩، والبقرة: ٢١٧، والأنعام: ١٣٩، ويوسف: ٤٩، والنحل: ١٠، والزُمَر: ٦٨.
(56) الآيتان على التوالي في: سُوْرَة المؤمنين/ 77، وسُوْرَة الزخرف / 75.
(57) الآيتان على التوالي في: سُوْرَة القمر / 4، وسُوْرَة النبأ / 3.
(58) القول السديد في علم التجويد: /134.
(59) سُوْرَة الفرقان / 63 – 69.
(60) سُوْرَة الفرقان / 70.
(61) غاية المريد في علم التجويد: 218.
(62) سُوْرَة الكهف/ 63.
(63) سُوْرَة الفتح / 10.

هاءُ الكِنايَةِ إذا سُبِقتْ بِكَسْرَةٍ أو ياءٍ ساكِنَةٍ كُسِرَتْ؛ مِثْل: بِهِ، بِكُتُبِهِ، إليْهِ، بِكتابَيْهِ، إلّا أنَّها وَرَدَتْ في هذَيْنِ المَوْضِعَيْنَ مَضْمُوْمَةً والّذي سَوَّغَ ذلكَ كَوْنُ الْياءِ في (أنْسانِيْهُ) أصْلُها مَفْتُوْحَةٌ، فالأصْلُ: (أنْسانِيَ) ولحِقَتْهُ الهاءُ، وكَوْنُ الياءِ في (عليْهُ) أصْلُها أَلِفٌ، فالأصلُ: (على) ولَحِقَتْهُ الهاءُ، قالَ ابنُ عادِلٍ: ((و مَا أنْسَانيهُ)) قرَأَ حفصٌ بِضَمِّ الهاءِ، وكَذا في قولِه: ((عَلَيْهُ الله)) في سورة الفتح [آية: 10]، قِيْلَ: لأنَّ الياءَ هُنا أصلُها الفَتْحُ، والهَاءُ بعدَ الفَتْحَةِ مَضْمومةٌ، فنُظِرَ هُنا إلى الأصْلِ، وأمَّا في سُوْرَةِ الفَتْحِ؛ فَلِأنَّ الياءَ عارضِةٌ؛ إذْ أصْلُها الألفُ، والهاءُ بَعْدَ الْأَلِفِ مَضْمُوْمَةٌ، فَنُظِرَ إلى الأصْلِ أيْضًا))[64]

و فيما يَخُصُّ (أنسانيْهُ) فإنَّ السَّفَرَ الّذي قامَ بهِ موسى (عليهِ السَّلامُ) بِصُحْبَةِ فَتَاهُ، وقِيْلَ: إنَّ فتاهُ يُوشعُ بْنُ نونٍ وهوَ ابنُ أخْتِ موسى مِن سِبْطِ يُوسف[65]، غَرَضُهُ أنْ يَلْتَقِيَ موسى بالخَضِر (عليهما السلام)، وكانَتْ عَلامَةُ إيجادِهِ فُقْدانَ الحُوْتِ، فالخَضِرُ (عليه السَّلامُ) موجودٌ في المكانِ الَّذي سَوفَ يَفْقِدانِ فِيه حُوتَهُما[66]؛ لِذا فإنَّ لِمَوضِعِ فُقْدانِ الحُوتِ أهَمِّيَّةً كَبِيرةً عِندَهُما، وهوَ عِمادُ رِحْلَتِهِما. يَعْضُدُ هذا قولُهُ تَعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾[67].

ونِسْيانُ الحُوتِ وتَجاوُزُ مَوْضِعِ فُقْدانِهِ أمْرٌ ثَقِيلٌ جِدًّا عَلَيهِما، ويَبْدو – واللهُ أعْلَمُ– أنَّ ثِقَلَ النِّسْيانِ ومَشَقَّتَهُ يُناسِبُها أثْقَلُ الحَرَكاتِ وأشَقُّها نُطْقًا وهيَ الضَّمَّةُ، ولاسيَّما إذا عَرَفْنا أنَّ مُوسى لِقِيَ النَّصَبَ بَعْدَ تَجاوُزِهِ مَوضِعَ فُقْدانِ الحُوْتِ، إذْ سارَ ما بَقِيَ مِن يَوْمِهِما، ولَيلَتِهِما كاملةً، وما تَذَكَّراهُ إلَّا في اليَوْمِ التَّالي، ولَوْلا النِّسْيانُ لَمَا بَلَغَا النَّصَبَ[68]، قالَ تَعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾[69]. وثَمَّةَ سَبَبٌ آخَرُ ذكَرَهُ الباقوليُّ إذْ قالَ: ((قراءَةُ حَفْصٍ فِي سُوْرَةِ الكَهْفِ: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ بِضَمِّ الهاءِ مِن (أنْسانيه). لَمَّا رأى أنَّ الهاءَ المُتَّصِلَ بـ (أذْكُرَهُ) وهوَ في صِلَةِ (أنْ) الَّذي صارَ بَدَلاً مِنَ الْهاءِ، وَفَّقَ بَينَ الحَرَكَتَيْنِ في الهاءِ))[70]، فَهُوَ يَرَى أنَّ الغَرَضَ مِنْ ضَمِّ حَرَكَةِ الهاءِ في (أنْسانيه) المُوافَقَةُ بَيْنَ حَرَكَتِها وحَرَكَةِ الهاءِ في (أذْكَرَهُ) ولا سِيَّما أنَّ ما يَعودُ عَلَيهِ الضَّميرُ فيهما واحِدٌ، وهُوَ الحُوتُ بِدَليلِ قولِهِ تَعالى: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾. وقيلَ (أنْ أذكره) بَدَلُ اشْتِمالٍ مِنَ الهاءِ في أنْسانيهُ، والمُرادُ ما أنسانيَ ذِكْرَهُ[71]، والضَّمُّ بَعْدَ الكَسْرَةِ أو الياءِ لَهْجَةُ أهْلِ الحِجازِ، يَقولُ سيبويهُ: ((فالهاءُ تُكْسَرُ إذا كانَ قَبلَها ياءٌ أو كَسرةٌ؛ لأنَّها خَفِيَّةٌ كَما أنَّ الياءَ خِفِيَّةٌ؛ وهيَ مِن حُرُوفِ الزِّيادَةِ كَما أنَّ الياءَ مِن حُرُوفِ الزِّيادةِ؛ وهيَ مِن مَوْضِعِ الألفِ وهيَ أشْبَهُ الحُرُوْفِ بالياءِ. فكَما أمالوا الألفَ في مَواضِعَ اسْتخفافًا كَذلكَ كَسَرُوا هذهِ الهاءَ، وقَلَبُوا الواوَ ياءً، لأنَّهُ لا تَثْبُتُ واوٌ ساكِنةٌ وقَبْلَها كَسْرةٌ. فالكَسْرَةُ هَهُنا كالإمَالَةِ في الألفِ لِكسرةِ ما قبلَها وما بعدَها نحوَ: كلابٍ وعابِدٍ. وذلكَ قولُكَ: مَرَرْتُ بِهِي قبلُ، ولَدَيْهِي مالٌ، ومررْتُ بدارِهِي قبلُ. وأهلُ الحجازِ يَقولونَ: مَرَرتُ بِهُو قبلُ، ولدَيْهُو مالٌ، ويقولونَ: " فَخَسَفْنا بِهُو وبدارِهُو الأرضَ))[72].

قالَ ابنُ خالويه: ((فالحُجَّةُ لِمَنْ ضَمَّ: أنَّهُ أتَى بِلَفْظِ الهاءِ على أصْلِ ما وَجَبَ لَها))[73]

وقال أبو زرعة: ((قَرَأَ حَفْصٌ عَن عَاصِم {وَ مَا أنسانيهُ} بِضَمِّ الْهَاءِ على أصلِ الْكَلِمَةِ وأصْلُها الضَّمُّ وَإِنَّمَا عدَلَ عَن كَسْرِ الْهَاءِ إِلَى الضَّمِّ لمَّا رأَى الكَسَرَاتِ مِن {أنسانيه} وكَانَتِ الْهَاءُ أَصْلهَا الضَّمُّ رَأَى الْعُدُولَ إِلَى الضَّمِّ ليَكُونَ أخفَّ على اللِّسَانِ من الِاسْتِمْرَارِ على الكَسَرَاتِ))[74]

(64) تفسير اللباب 525/12.
(65) يُنظر: بحر العلوم: 2/ 353.
(66) يُنظر: دَرْجُ الدُّرر في تَفسير الآي والسُّوَر: 3 / 1153.
(67) سُوْرَة الكهف / 64.
(68) يُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 3 / 157، والجامع لأحكام القرآن: 11 / 13.
(69) سُوْرَة الكهف / 62.
(70) إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج: 1/ 392.
(71) يُنظر: تفسير الجلالين/ 390.
(72) كتاب سيبويه: 4/ 195.
(73) الحجة في القراءات السبع / 226.
(74) حجة القراءات / 422.

قيلَ في سَبَبِ ضَمِّ هاءِ (عليهُ): هو على لُغَةِ الحِجازيِّينَ في ضَمِّ هاءِ الغائِبِ مُطْلَقًا، فيقولونَ: ضَرَبْتُهُ، ومررت بِهُ، ونظرتُ إليْهُ[75].

وقيلَ: تَوَسُّلًا بِذلكَ إلى تَفْخيمِ لامِ لَفظِ الْجلالةِ[76]، إذْ إنَّ لَفْظَ الْجَلالةِ إذا سُبِقَ بِكَسْرٍ يُرقَّقُ وإذا سُبِقَ بِضَمٍّ أو فتحٍ يُفَخَّم.

وإذا دقَّقنا التَّأمُّلَ في الآيةِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ تَتَحَدَّثُ الآيةُ الكَريمةُ عن عَهْدِ البَيْعَة وأهمِّيتِهِ ومَنْزِلَتِهِ عندَ اللهِ فالَّذي يُبايِعُ الرَّسولَ إنّما يُبايعُ اللهَ لِذا فإنَّ السِّرَّ الكامِنَ في ضَمِّ الهاءِ في (عليهُ) الَّذي يؤدِّي إلى تَفْخيمِ لَفْظِ الجَلالةِ هوَ لِتَعْظيمِ شأنِ عَهْدِ البَيعةِ وشَأنِ الإيفاءِ بِهِ، لاسَيَّما أنَّهُ عَهْدٌ مع اللهِ.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن المجيد.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحويّ البغداديّ (ت 316 ه)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتليّ، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ- 1999م.
- إعراب القرآن المنسوب خطأً للزجاج، أبو الحسن علي بن الحسين الملقب بجامع العلوم الباقوليّ (ت543ه)[77]،تحـ: إبراهيم الأبياريّ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي–المؤسسة المصريّة العامة، القاهرة، ج1 1382هـ–1963م، ج2 1383هـ–1964م.
- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 375 ه)، تحقيق: د. محمد مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د. ت).
- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ الغرناطيّ (ت 745 ه)، إعداد مكتب البحوث والدراسات، بعناية صدقي محمد جميل، وزهير جعيد، دار الفكر، 1412هـ- 1992م.
- تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، د. عبد الغفار حامد هلال، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1428هـ- 2007م.
- التحديد في الإتقان والتجويد، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (ت 444 ه)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط1، مكتبة دار الأنبار، بغداد، 1407هـ- 1988م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982ه)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 864ه)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911ه)، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط1، (د. ت).
- التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412هـ.
- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن يوسف (ت 833 ه)، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط1، مكتبة المعارف، الرياض – السعودية، 1405هـ- 1985م.

(75) ينظر: شرح التسهيل132/1، وهمع الهوامع 230/1.
(76) ينظر: تفسير ابي السعود 106/8، وروح البيان 21/9، وتفسير المظهري: 19/9.
(77) النسبة الصحيحة لهذا الكتاب لجامع العلوم الباقوليّ، وأسمه كتاب (الجواهر) يُنظر: شرح اللمع، جامع العلوم الباقوليّ، تحـ: د. محمد خليل الحربيّ، دراسة المحقق / 13.

- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ، عُني بتصحيحه أوتويرتزل، ط1، مكتبة الثقافية الدينيّة، القاهرة، 1426هـ-2005م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.
- الجديد في علم التجويد، الحاج مصطفى المؤذن الصراف الكربلائي، ط4، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي، كربلاء، 1425هـ-2004م.
- جمال البيان في تجويد القرآن، محمد حسن آل طعمة، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1426هـ- 2006م.
- الجمل في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، المحقق: د.فخرالدين قباوة، الطبعة: الخامسة، 1416هـ 1995م
- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1428هـ- 2007م.
- حجة القراءات، أبو زُرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجله (ت في حدود 400 هـ)، تحقيق: سعيد الأفغانيّ، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ-2001م.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت 377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط2، 1413هـ- 1993م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، تقديم: د. عبد الحكيم راضي، ط5، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011م.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، ط1، مطبعة الخلود، بغداد، 1406هـ- 1986م.
- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت471هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط1، الأولى، 1429هـ-2008م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ت).
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت 1127هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ت).
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاتة عامر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ- 2000م.
- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت 324 هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1430هـ- 2010م.
- شرح تَسْهِيْل الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ- 1990م.

- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت 686 هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (د. ت).
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحويّ (ت 643 هـ)، وضع فهارسه د. عبد الحسين المبارك، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).
- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 1421هـ- 2000م.
- غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، ط7، (د. ت).
- القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن قراءة في التوجيه الصوتي، د. جواد كاظم عناد، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 1431هـ- 2011م.
- قطوف من ثمار العربية، أ. د. أسعد محمد علي النجار، إسراء أمين البياتي، ط1، دار الصادق، بابل، 2013م.
- القول السديد في علم التجويد: على الله بن علي أبو الوفا، الناشر: دار الوفاء – المنصورة، الطبعة: الثالثة، 1424هـ-2003م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، ط4، مطبعة المدنيّ، القاهرة، 1425هـ- 2004م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسيّ، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مطبعة مجمع اللُّغَة العربية بدمشق، دمشق، 1394هـ- 1974م.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1399هـ - 1978م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت 285 هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة الأهرام التجاريّة، القاهرة، ط3، 1415هـ- 1994م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقيّ الشهير بِابن الجزريّ، تقديم: علي محمد الضباع، خرّج آياته الشيخ زكريا عميرات، ط3، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1427هـ- 2006م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. أحمد محمد صيرة، ود. أحمد عبد الغني الجمل، ود. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م.